السجال الشعري في الأدب العربي المعاصر
(دراسة نظرية تطبيقية)

د. سلوى عثمان أحمد محمد
أستاذ الأدب والنقد المشارك - كلية الآداب - جامعة النيلين

المستخلص:

يتناول هذا البحث ظاهرة السجال الشعري في الأدب العربي المعاصر، مستنداً إلى رؤية نظرية وتطبيقية تكشف عن تحول السجال من مجرد مواجهة لفظية بين شاعرين إلى بنية دلالية وجمالية تسهم في تشكيل القصيدة الحديثة. وينطلق البحث من تحديد المفهوم لغة واصطلاحاً، ثم يستعرض جذور السجال في التراث العربي بوصفه ممارسة جدلية ارتبطت بالشعر والخطابة والمناظرة، كما يعرض لأهم الدراسات السابقة، ويبين موقع البحث ضمنها وإضافته الجديدة. ويركز الجزء التطبيقي على تحليل خمسة عشر نموذجاً مختارة من شعراء معاصرين تمثل اتجاهات متعددة السجال، مثل سجال الهوية، والوجود، والمنفى، واللغة، والزمن، والحرية، وتظهر النتائج أن السجال الشعري المعاصر يقوم على آليات أبرزها: التراث، والحرب، والمكان وغيرها. واستدعاء التقابل الدلالي، والتضاد الرمزي، والاعتراض الداخلي، وإعادة إنتاج الخطاب السابق، والتناص الصدامي، والصوت المضاد. وتخلص الدراسة إلى أن السجال الشعري المعاصر ليس مجرد خلاف بين رؤيتين، بل قدرة على ممارسة معرفية تعكس حركية الوعي وتعدد الأصوات داخل النص ، وتمنح الشعر مساءلة الخطابات السائدة وإنتاج معانٍ جديدة.

الكلمات المفتاحية: السجال الشعري، الشعر العربي المعاصر، الخطاب الشعري، التقابل الدلالي، التناص.

Al – Sijal in Contemporary Arabic Poetry
(Applid theoretical Study)

Dr. Salwa Osman Ahmed Mohamed

Abstract :

This study examines the phenomenon of poetic polemics in contemporary Arabic poetry, drawing on both theoretical and analytical approaches to show how polemics has evolved from a direct verbal confrontation into a complex semantic and aesthetic structure that shapes the modern poem. The research defines the concept linguistically and terminologically, then traces its roots in Arabic literary heritage where argumentation was central to poetic and rhetorical practices. A review of previous studies is also provided to clarify the contribution of

this research.The applied section analyzes fifteen selected models from contemporary Arab poets, representing various forms of polemics such as identity, existence, exile, language, time, freedom, heritage, war and place. The results show that contemporary poetic polemics relies on mechanisms such as semantic opposition, symbolic contrast, internal objection, dialogic counter-voice, confrontational intertextuality, and the reformation of previous discourses.The study concludes that poetic polemics is an intellectual practice reflecting the dynamism of consciousness and the plurality of voices within the text, enabling poetry to question dominant discourses and generate new meanings.
Keywords: Poetic Polemics, Contemporary Arabic Poetry, Poetic Discourse, Semantic Opposition, Intertextuality.

مقدمة:

يمثّل الشعر العربي أحد أهم الحقول التعبيرية التي تجسّد التحولات الثقافية والفكرية في المجتمع العربي عبر عصوره المختلفة، وقد ظلّ فضاءً رحباً للتفاعل والاختلاف والحوار. ومن بين الظواهر التي شكّلت حضوراً لافتًا في مسيرة الشعر العربي قديمًا وحديثًا ظاهرة **السجال الشعري**، التي تنطوي على مواجهةٍ أدبية بين صوتين أو أكثر، يتجلى فيها الاختلاف الجمالي أو الفكري أو الموقفي عبر لغة الشعر وصوره وإيقاعاته ورؤاه. وإن كان السجال في العصور القديمة قد تبلور في صور متعددة كالنقائض والمناظرات والردود الشعرية، فإن السجال في الشعر العربي المعاصر اكتسب أبعاداً جديدة فرضتها التحولات الإبداعية والفلسفية التي رافقت نشوء الحداثة الشعرية وتطوّر بنية القصيدة وطرق تلقيها.

لقد أسهمت تجارب الشعر الحرّ وقصيدة النثر والمدرسة الواقعية والرؤيوية في العقود الأخيرة في انبثاق سجالات جديدة بين شعراء الأجيال المختلفة، وبين تيارات الإبداع المتباينة، وبين تصوّرات متعارضة حول ماهية الشعر ووظيفته وجدواه، مما جعل السجال ليس مجرّد خلاف، بل آليةً ديناميكية لإعادة تعريف النص الشعري وتحديد ملامح المستقبل الجمالي للحركة الشعرية العربية. وتنبع أهمية هذا البحث من كون **الدراسات التي تناولت السجال الشعري المعاصر بوصفه ظاهرة مستقلة لا تزال محدودة**، رغم حضور السجال في معظم التحولات الكبرى التي شهدها الشعر العربي خلال القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين. كما يُسهم البحث في سدّ فجوة نقدية من خلال تأصيل مفهوم السجال لغةً واصطلاحًا، ورصد تطوره تاريخيًا، ثم تحليل أنماطه وتجلياته في نماذج شعرية معاصرة، مما يمنح الموضوع رؤية شاملة تجمع بين البعد اللغوي والجمالي والجدلي.

وانطلاقًا من ذلك، تطرح الدراسة الإشكالية الآتية:

كيف يتجلى السجال في الشعر العربي المعاصر؟ وما هي أبعاده اللغوية والجمالية والثقافية، وكيف يسهم في تشكيل بنية القصيدة الحديثة؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الرئيسة:

1. ما مفهوم السجال في اللغة والاصطلاح، وما ضوابطه التمييزية عن الحوار والجدل والمناظرة؟
2. كيف تجلّى السجال في الشعر العربي القديم، وما أبرز أشكاله ووظائفه؟
3. ما العوامل التي ساهمت في ظهور سجالات شعرية جديدة في العصر الحديث؟
4. كيف تتجسد الظاهرة في الشعر المعاصر من حيث اللغة، والصورة، والرؤية، والبنية الإيقاعية؟
5. ما أثر السجال على تطور الحساسية الشعرية العربية وعلى علاقة الأجيال بعضها ببعض؟
6. كيف يعكس السجال التحولات الاجتماعية والثقافية والفكرية في الواقع العربي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، تعتمد الدراسة **منهجية متعددة المستويات** تجمع بين:

- **المنهج الوصفي التحليلي** في رصد الظاهرة وتحليل نصوصها.
- **المنهج التاريخي** في تتبع جذور السجال وتطوره عبر العصور.
- **المنهج المقارن** في موازنة السجالات القديمة بالمعاصرة، ومقارنة اتجاهات التجارب الشعرية.
- **المنهج التداولي** في الكشف عن الطابع التفاعلي والحجاجي للخطاب السجالي.
- **منهج تحليل النص الشعري** في دراسة البنية الفنية والجمالية لنماذج السجال المعاصر.

وقد جاء اختيار هذه المناهج لكون السجال ظاهرةً تداخلية تجمع بين اللغة والفكر والإيقاع والتاريخ، مما يستدعي مقاربة شاملة لا تكتفي بجانب واحد من جوانب الظاهرة.

الدراسات السابقة:

شهدت الساحة الأكاديمية عددًا من الدراسات التي تناولت السجال في الشعر العربي بوصفه ظاهرة لغوية وأدبية، إلا أنّ أغلب هذه الدراسات جاءت جزئية ومحدودة في نطاقها من حيث الموضوع أو النموذج أو المنهج. فقد اتجه بعضها إلى دراسة السجال في سياق النقائض الشعرية القديمة، مثل الدراسة المنشورة في مجلة معهد المخطوطات العربية (*2017*م) حول أثر النقائض في تشكيل البنية السجالية للقصيدة العربية، بينما ركّزت دراسات أخرى على السجال بين شعراء محددين، كبحث مجلة عالم الفكر (*2011*م) الذي تناول السجال بين محمود درويش وسميح القاسم. كما ظهرت دراسات تناولت السجال بوصفه خطابًا تداوليًا أو ثقافيًا عامًا، مثل بحث مجلة دراسات ثقافية (*2018*م) حول خطاب السجال في الثقافة العربية المعاصرة، أو تلك التي قاربت السجال في إطار الصراع بين المدارس الشعرية الحديثة، مثل دراسة جامعة القاهرة (*2016*م) المتعلقة بجدل الإيقاع بين العمود والتفعيلة. وعلى الرغم من القيمة العلمية لهذه الدراسات، فإنّ معظمها بقي حبيسًا لمنظور واحد أو نموذج واحد، فتوقفت عند شاعر بعينه أو مدرسة محددة، أو اكتفت بجانب نظري دون التوسّع في التحليل النصي. **أما الدراسة الحالية فتتميّز عن تلك الدراسات بطابعها الشمولي وتركيبها المنهجي**؛ إذ تجمع بين التأصيل اللغوي والاصطلاحي لمفهوم السجال، واستقراء جذوره التاريخية، وتحليل مساراته في الشعر العربي الحديث، إلى جانب تقديم نماذج تطبيقية متنوعة من السجالات الشعرية المعاصرة التي تشمل شعراء عدة واتجاهات متعددة. وبذلك تتجاوز الدراسة حدود الجهد السابق من خلال تقديم رؤية واسعة تُبرز السجال

بوصفه ظاهرة جمالية وثقافية مؤثرة في بنية القصيدة العربية المعاصرة، وليس مجرد مواجهة بين شاعرَين أو مدرستين.

أولاً: مفهوم السجال في اللغة:

يُحيل الجذر اللغوي (س ج ل) إلى عدد من الدلالات التي تتمحور حول معنى **التداول والمداولة والتعاقب**. وقد أشار ابن منظور إلى أن «السجال هو المداولة في الأمر، وأن تكون الدولة فيه لهذا مرة ولهذا مرة أخرى»[1]، وهي دلالة تُبرز الطبيعة التبادلية للحركة بين طرفين.

كما يؤكد الفيروزآبادي أن «السِّجال هو الغلبة المتبادلة بين المتخاصمين»، في إشارة واضحة إلى مفهوم **تبادل الغلبة أو النفوذ**.[2] ويذهب ابن فارس إلى ربط الجذر بمعنى «الإظهار والإلقاء»، وهو ما يجعل من السجال صيغةً من صيغ إظهار القول وردّه. [3] وتُجمع هذه الدلالات على أن السجال في أصله اللغوي يقوم على **المواجهة والتبادل** بين طرفين، سواء أكان ذلك في الغلبة أو في القول أو في تداول المواقف.

ثانياً: مفهوم السجال في الاصطلاح:

انتقل مفهوم السجال من سياقه اللغوي إلى فضاء النقد الأدبي ليحمل معنى **التفاعل الحجاجي** بين خطابين متعارضين أو أكثر. ويُشير ابن رشيق إلى أن مبادلة القول قد تتخذ في الشعر صورة من صور «المحاجّة الشعرية»، التي تتجاوز الجدل المنطقي إلى مستوى **التنافس الجمالي**[4] ويعزّز الجرجاني هذا التصور حين يتحدث عن «تقابل المعاني واعتراض بعضها لبعض»، بوصفه مظهرًا من مظاهر التفاعل البلاغي في النص[5]، وهو ما يعدّ إحدى الدعامات النظرية لفهم بنية السجال داخل الشعر. وفي الدراسات المعاصرة، يعرّف مرتاض السجال بأنه «خطاب يقوم على التفاعل الحجاجي بين طرفين تختلف رؤاهما»، مشدداً على بعديه اللغوي والفكري.[6] وعليه، يُفهم السجال اصطلاحاً بوصفه **خطاباً تفاعلياً** يستند إلى تبادل المواقف والأفكار عبر آليات لغوية وإيقاعية وصورية، ويعكس اختلاف الرؤى بين أطرافه.

ثالثاً: علاقة السجال بالخطاب الشعري:

يُعدّ السجال أحد العناصر البنيوية التي تتخلّق داخل الخطاب الشعري، إذ يشير صلاح فضل إلى أن الشعر يقوم على «التوتر بين الأصوات»، وأن هذا التوتر يعدّ من ركائز البنية الحوارية للنص. [7] ويرى كمال أبو ديب أن حضور «الصوت الآخر» داخل القصيدة - سواء بصورة صريحة أو ضمنية - يؤسس لجدلٍ نصّيّ يُعد من أبرز آليات اشتغال الشعر المعاصر.[8]

أما إحسان عباس، فيربط بين ظواهر المواجهة الشعرية من جهة، وتحولات الحركة الشعرية من جهة أخرى، مؤكّداً أن السجال كان تاريخياً مؤشّراً على **حيوية الشعر** واشتباكه مع محيطه.[9] ويخلص محمد بنيس إلى أن السجال يُنتج تعدّداً في الأصوات داخل القصيدة الواحدة"، ما يجعل النص الشعري فضاءً مفتوحاً لجدلية الخطاب والردّ.[10] وبذلك، يتضح أن السجال ليس عنصرًا خارجيًا في الشعر، بل هو جزء من **بنيته الحوارية** التي تتشكّل من خلال الإيقاع، والصور، واللغة، وتبادل الخطاب بين الذات والآخر

استنادًا إلى ما تقدّم، يمكن القول إن مفهوم السجال - لغةً واصطلاحاً - يقوم على دعامتين أساسيتين: **التبادل والمواجهة**. ويتجلّى في الشعر بوصفه بنيةً جماليةً وحجاجية تتفاعل فيها الأصوات المتعارضة، مما يمنح النص الشعري قدرةً عالية على إنتاج المعنى عبر جدلية الخطاب والردّ .

السجال في التراث العربي:

يمثّل السجال أحد المظاهر البارزة في تاريخ الأدب العربي، وقد ارتبط منذ نشأة الشعر العربي بفكرة **المواجهة والتفاعل بين الأصوات**، سواء بين أفراد القبائل أو الشعراء أو الفرق الفكرية والدينية. وتكشف مصادر التراث أن السجال لم يكن ظاهرة عابرة، بل كان جزءًا أصيلاً من بنية الخطاب العربي، ارتبط بالدفاع عن الهوية، وإظهار الفخر، وردّ التحديات، وتثبيت المكانة الاجتماعية أو الفكرية.

وينقسم السجال في التراث إلى ثلاثة محاور رئيسة: **السجال الشعري (النقائض)، والسجال الفكري – الديني (المناظرات)، والسجال السياسي - الإيديولوجي.**

أولاً: السجال الشعري في التراث (النقائض نموذجًا)

تشكل النقائض أبرز مظاهر السجال في الشعر العربي القديم. وتعني النقائض قيام شاعرَين بإنتاج قصائد متبادلة، يردّ كل منهما على الآخر، مع الالتزام بالبحر والقافية نفسيهما. وقد ظهرت النقائض بصورة واضحة في العصر الأموي، ولا سيما عند **جرير والفرزدق والأخطل.**

1/خصائص السجال في النقائض:

تُظهر النقائض خصائص فنية وثقافية متعددة، من أهمها:

1. **الالتزام بالوزن والقافية** في الردّ، ما يجعل السجال مواجهة فنية دقيقة
2. **حضور البعد القبلي والاجتماعي**، حيث كان الشاعر يتحدث باسم قبيلته.
3. **المحاججة البلاغية** القائمة على نقض حجّة الخصم، وهو ما يشير إليه ابن سلام بقوله إن «النقائض كانت سجالاً لا ينقطع بين حملة الشعر».[11]
4. **استخدام السخرية والهجاء** لزعزعة صورة الخصم.
5. **ارتفاع القيمة الفنية** لقصائد الردّ؛ لأنها تأتي بعد مخاض تفكير وموازنة واستحضار للموروث الشعري.

2/أشهر نموذج للسجال الشعري: جرير والفرزدق:

يُعدّ السجال بين جرير والفرزدق أبرز نماذج النقائض في التراث؛ فقد استمر سجالهما أكثر من أربعين عاماً. ويذكر الجاحظ أن «أشهر ما قيل من النقائض إنما كان بين هذين الشاعرين لما في شعرهما من المقابلة في الفخر والهجاء».[12]

وتكشف هذه النقائض عن:

- وضوح الرؤية الشعرية لكل منهما،
- اختلاف الأسلوب بين اللين عند جرير، والجزالة عند الفرزدق،
- بناء صورة الذات وصورة الآخر في إطار المواجهة الشعرية.

3/ الأخطل والفرزدق:

قدّم الأخطل سجالات قوية مع الفرزدق أيضًا، وكان سجالهما أقرب إلى الدفاع السياسي عن بني أمية. ويذكر ابن قتيبة أن «الأخطل كان يدخل سجالاته مدافعًا عن السلطان، بخلاف جرير الذي يمثل المعارضة القبائلية».[13]

ثانياً: السجال في المناظرات الفكرية والدينية.

لم يقتصر السجال على الشعر، بل دخل في **المناظرات** التي ازدهرت في العصرين الأموي والعباسي، وشاركت فيها الفرق الكلامية: المعتزلة، المرجئة، الشيعة، أهل السنة، وغيرهم.

1/بنية السجال الكلامي:

يتسم السجال الفكري بـ:

- **عرض القضية.**
- **إقامة الحجة.**
- **نقض حجة الخصم.**
- **إعادة بناء الموقف الفكري.**

وقد أشار الشافعي في الرسالة إلى ضرورة الحجاج بقوله: «ولا يثبت الحق إلا ببيان حجته وإبطال حجة خصمه».[14]

ويعد هذا الأساس النظري من ركائز السجال الكلامي.

2/ مناظرات المعتزلة وأهل السنة:

تميّزت هذه المناظرات بعمقها الجدلي، وارتبطت برؤى مختلفة حول:

- **العقل والنقل**
- **العدل الإلهي**
- **الحرية والجبر**

ويشير البغدادي في الفَرق بين الفِرَق إلى أن «المناظرات الكلامية كانت سجالات تشتد فيها حميّة الحجاج».[15]

ثالثاً: السجال السياسي في الخطاب العربي القديم:

تجلّى السجال السياسي في الخطب والرسائل، وخصوصاً في العصور التي شهدت صراعًا بين القوى الحاكمة.

1/ خطب الإمام علي ومعاوية:

يذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة سجالات عديدة بين الإمام علي ومعاوية، تعكس اختلاف الرؤى في:

- إدارة الدولة
- مفهوم الشرعية
- عدالة السلطة

وقد وصف ابن أبي الحديد هذه السجالات بأنها «تجسيد لجدل سياسي راقٍ بعبارة بليغة».[16]

2/ الرسائل السياسية:

شهد الأدب العربي رسائل سجالية مثل:

- رسائل الحجاج بن يوسف
- رسائل عبد الحميد الكاتب
- رسائل ابن المقفع

وتظهر هذه النصوص مواجهة لغوية - فكرية ذات طابع سياسي، اتسمت بقوة البيان وسعة الحجة.

رابعاً: خصائص السجال في التراث العربي:

يمكن تلخيص سمات السجال التراثي في الآتي:

1/ شدة الإيقاع الحجاجي في الشعر والمناظرة.

2/ الالتزام بالبنية اللغوية المحكمة.

3/ الحضور القوي للذات والآخر.

4/ تعدد مجالات السجال (شعر، فكر، سياسة)

5/ ارتباط السجال بالسياق الاجتماعي والقبلي والديني.

إن السجال في التراث العربي لم يكن مجرد مواجهة لفظية، بل مؤسسة ثقافية كاملة أسهمت في بناء الذوق الأدبي العربي وتطوير أدوات الحجاج والبيان. فقد مثّل السجال الشعري - خصوصاً النقائض - مستوىً عالياً من التفاعل الجمالي، بينما شكّلت المناظرات الكلامية نموذجًا للحجاج العقلي. أما السجال السياسي، فكان مرآة لتحولات السلطة وموازين الخطاب.

السجال الشعري المعاصر: تحوّلات المفهوم وآلياته:

شهد السجال الشعري في العصر الحديث تحوّلًا نوعيًا مقارنةً بموقعه في التراث؛ إذ انتقل من **المواجهة المباشرة** القائمة على النقض والردّ، كما نجد في النقائض، إلى مواجهة ذات طابع **ثقافي - جمالي** ترتبط بتحولات القصيدة العربية، وتنوّع اتجاهاتها، وتعدّد هويات الخطاب الشعري منذ القرن العشرين. لقد صار السجال في الشعر المعاصر جزءًا من آليات إنتاج المعنى، ومن حيوية الحداثة الشعرية العربية، وليس مجرد تبادل هجاء أو فخر. ويشير صلاح فضل إلى أن الخطاب الشعري الحديث يتميّز بـ»تناظر الأصوات وتفاعل المدارك داخل القصيدة نفسها»، وهو ما يفتح المجال لما يسميه بـ»التوتر البنائي» الذي يشكّل قاعدة للسجال الجمالي.[17]

أولاً: تحوّلات مفهوم السجال في الشعر المعاصر:

1/ من السجال القَبَلي إلى السجال الجمالي:

انتقل السجال المعاصر من سياق اجتماعي – قبلي إلى سياق **فني - فلسفي** تدور فيه المواجهة حول:

- رؤية الشاعر للعالم
- مفهوم الشعر ووظيفته
- طبيعة اللغة الشعرية
- موقف الشاعر من القضايا الكبرى (الحرية، الهوية، الوجود)

ويشير أدونيس إلى أن «السجال في الشعر الحديث ليس صراعًا بين أفراد بل بين رؤى».[18]

2/ اتساع مفهوم السجال ليشمل الأشكال الفنية:

لم يعد السجال مقتصراً على **قصائد الردّ**، بل توسّع ليشمل:

- سجالاً داخل القصيدة الواحدة (السجال الداخلي)
- سجالاً بين قصائد مختلفة لشعراء مختلفين

- سجالاً بين الأجيال الشعرية (الحداثة/ التقليد)
- سجالاً بين التيارات (قصيدة التفعيلة/ قصيدة النثر)

ويصف كمال أبو ديب هذا بنموذج «التعدّد الصوتي» الذي يجعل القصيدة الحديثة فضاءً جدلياً.[19]

3/ السجال بوصفه ردًّا غير مباشر

غالباً ما يكون السجال المعاصر **ضمنياً** لا مباشراً؛ إذ تستخدم القصيدة:

- الإحالة الضمنية
- السخرية الراقية
- قلب الصور
- إعادة كتابة الأساطير والمرويات بشكل جدلي

وهو ما يراه محمد بنيس من آليات «الحوار الخفي» داخل الشعر الحديث.[20]

ثانياً: آليات السجال الشعري المعاصر:

1/السجال الإيقاعي:

يظهر السجال في الشعر الحر وقصيدة النثر عبر:

- كسر القوالب التقليدية للإيقاع
- خلق توتر بين الإيقاع الداخلي والخارجي
- المفارقة الصوتية بين الجملة الشعرية والصورة

ويرى خليل حاوي أن «الإيقاع في الشعر العربي الحديث أصبح ساحة صراع بين الانضباط والتمرد». [21]

2/ السجال اللغوي

تتبدّى المواجهة الشعرية في:

- الانزياحات المتكررة
- مفارقات المعنى
- تشظّي الصورة
- مقاومة اللغة التقليدية

ويسمّي عبد الله الغذامي ذلك بـ«انكسار النسق اللغوي»، الذي هو نوع من السجال الجمالي.[22]

3/السجال الثقافي (التناص) intertextual

أصبح التناص أهم آليات السجال المعاصر؛ إذ يستدعي الشاعر:

- نصوصًا دينية
- أساطير
- نصوصًا تراثية
- نصوصًا غربية
- رموزًا سياسية

ثم يعيد كتابتها في سياق جديد، لخلق حوار نقدي مع الماضي أو الحاضر. وقد درس هذا المفهوم جيرار جينيت في حديثه عن «التفاعل النصي»، وهو الأساس النظري للسجال الجمالي.[23]

4/ السجال الرمزي

تستخدم القصيدة الحديثة الرموز كأداة سجالية:

- تحويل البطل الأسطوري إلى رمز احتجاج
- تحويل المكان إلى ساحة مقاومة
- استخدام الحيوان والطفولة والمرأة كرموز للصراع

ويرى درويش أن «الرمز ليس تجميلاً بل موقفاً».[24]

ثالثاً: أنماط السجال في الشعر المعاصر

1/ سجال الأجيال

الصراع بين جيل الروّاد (السيّاب، نازك) وجيل السبعينيات شكّل سجالاً حول:

- شكل القصيدة
- وظيفة الشعر
- مفهوم الحرية الجمالية
- دور الشاعر

وقد وثّق إحسان عباس هذا السجال بوصفه «وعياً نقدياً جديداً».[25]

2/السجال بين الأيديولوجيات الشعرية

ظهر في:

- الشعر القومي
- الشعر اليساري
- الشعر الصوفي الحديث
- شعر المقاومة
- الشعر الحداثي الفلسفي

وكل تيار يتبنّى موقفًا يردّ به على الآخر من خلال الشعر نفسه.

3/ السجال عبر الإعلام والمنابر الثقافية

في عصر الحداثة الرقمية، أصبح السجال ينتقل عبر:

- الصحف
- المجلات الأدبية
- الندوات
- وسائل التواصل الاجتماعي

وقد أدى هذا إلى جعل السجال **أكثر انتشارًا وأقل مركزية**.

رابعاً: أثر السجال في تطوّر الشعر المعاصر

1/ تجديد اللغة الشعرية

أسهم السجال في دفع الشعراء نحو التجريب اللغوي والتخلص من القوالب الجامدة.

2/ بناء الوعي النقدي الذاتي

أصبح الشاعر ناقدًا لذاته، في مواجهة مستمرة مع خطاب الآخر.

3/ توسيع آفاق التلقي

جعل السجال من القارئ جزءًا من اللعبة الشعرية، لأنه يبحث عن «الصوت الآخر» في القصيدة.

4/ إثراء الحركة الشعرية العربية

إذ لم يعد الشعر العربي صوتًا واحدًا، بل مجموعة أصوات تتجادل وتتفاعل

يتبيّن من خلال هذا العرض أن السجال الشعري المعاصر قد تجاوز ثنائية الهجاء والمدح إلى فضاء ثقافي–جمالي أوسع، يقوم على تعددية الأصوات، وتفاعل الخطابات، وانفتاح القصيدة على رموز الماضي وأسئلة الحاضر. وقد أصبحت آليات السجال - الإيقاع، اللغة، التناص، الرمز - جزءًا من البنية الفنية للشعر الحديث، تساهم في تشكيل هويته وفرادته، وتؤكّد حيويته في مواجهة تحولات الثقافة العربية

الدراسة التطبيقية للسجال في الشعر العربي المعاصر

تعتمد هذه الدراسة على قراءة تطبيقية لخمسة عشر نموذجًا من الشعر العربي المعاصر، تم اختيارها لتمثّل الاتجاهات المتعددة للسجال: سجال الوجود، الهوية، اللغة، الحداثة، السياسة، المنفى، الحب، الذاكرة، الحرب، الموروث، الجسد، الزمن، الفلسفة الوجودية، والموقف الأخلاقي للشاعر.

ويتأسس التحليل على آليات السجال المحددة في الإطار النظري، وهي:

1/ الاعتراض الداخلي

2/ التقابل الدلالي

3/ التضاد الرمزي

4/ استدعاء الصوت المضاد

5/ التناص الصدامي

6/ تهشيم البنية الخطابية

7/ إعادة إنتاج الخطاب السابق

8/ المزاوجة بين السجال الذاتي والموضوعي

وتهدف القراءة إلى الكشف عن كيفية اشتغال السجال داخل النص، وكيف يتحوّل إلى طاقة جمالية ومعرفية تُعيد تشكيل المعنى.

النموذج الأول: سجال الوجود والموت - محمود درويش × أمل دنقل

النص الأول: محمود درويش[26]

«وَأَنِّي أُحِبُّ الحَيَاةَ إِذَا مَا اسْتَطَعْتُ إِلَيْهَا سَبِيلا»

النص الثاني: أمل دنقل [27]

«وَلَكِنَّهَا...
تَمُرُّ كَالظِّلِّ،
لا تَتْرُكُ فِي الرُّوحِ إِلاَّ جِرَاحَهَا»

طبيعة السجال

سجال حول قيمة الحياة:
درويش يؤكد حب الحياة،
دنقل يراها ظلاً وجراحًا.

التحليل

تقابل دلالي: (حب الحياة/ ظل الحياة – الامتلاء/ الجرح)
صوت مضاد: دنقل يشكك في الخطاب التفاؤلي للدرويش.
تهشيم الخطاب: دنقل يقلب رؤية الحياة إلى فعل مؤلم.
احتدام فلسفي: هل الحياة خلاص أم عبء؟

النموذج الثاني: سجال الحداثة والشكل - أدونيس × محمد الثبيتي

أدونيس [28]

«أُغَيِّرُ خَارِطَةَ الشِّعْرِ»

الثبيتي [29]

«أُعِيدُ الشِّعْرَ لِبِذْرَتِهِ»

طبيعة السجال

سجال حول طبيعة الحداثة:
أدونيس = ابتكار قطيعي.
الثبيتي = عودة للأصل والإيقاع العربي.

التحليل

تضاد رمزي: الخارطة /البذرة.
إعادة إنتاج الخطاب: كل شاعر يقدم تعريفًا مضادًا للشعر.
تناص صدامي: الثبيتي يرفض حداثة "القطع".
صوتان يمثلان حداثتين مختلفتين.

النموذج الثالث: سجال المنفى - سعدي يوسف × غسان زقطان

سعدي يوسف [30]

«المَنْفَى... لَيْلٌ يَتَّسِعُ»

غسان زقطان [31]

«فِي الْمَنْفَى... يَكْبُرُ البَيْتُ»

طبيعة السجال

سجال حول معنى المنفى:
المنفى عند سعدي = اتساع الغربة.

المنفى عند زقطان = اتساع الروح.

التحليل

تقابل: (ليل/ بيت – اتساع/ ارتفاع)

صوت مضاد: زقطان يطرح أملًا في مقابل سوداوية سعدي.

سجال حول هوية المكان الغائب.

النموذج الرابع: سجال الهوية - قاسم حداد × صلاح عبد الصبور

قاسم حداد [32]

«أَكْتُبُ لأَتَخَلَّصَ مِنِّي»

صلاح عبد الصبور [33]

«أَكْتُبُ لأَجِدَ نَفْسِي»

طبيعة السجال

هوية الكتابة: صراع بين الانفلات والتمكين.

التحليل

تضاد رمزي: أتخلّص/أجد.

تهشيم الخطاب: كل شاعر يهدم رؤية الآخر.

سجال حول علاقة الذات بالكتابة.

النموذج الخامس: السجال السياسي - مظفر النواب × نزار قباني

مظفر النواب [34]

«الصَّمْتُ... خِنْجَر»

نزار قباني [35]

«لَيْسَ لَنَا إلاّ الكَلِمَة»

طبيعة السجال

مشروعية الخطاب السياسي للشاعر.

التحليل

تقابل: الصمت/ الكلمة.

الصوت المضاد: نزار يواجه فلسفة «الصمت الثوري» عند النواب.

سجال حول دور الشاعر.

النموذج السادس: السجال اللغوي - محمد بنيس × يوسف الخال

بنيس [36]

«اللُّغَةُ تَنْكَسِرُ... وأَكْسِرُهَا»

الخال [37]

«اللُّغَةُ تُنْقِذُنَا»

طبيعة السجال

ماذا تفعل اللغة بالشاعر؟ وماذا يفعل بها؟

التحليل

تقابل رمزي: الكسر/الإنقاذ.

صوتان متوازيان: حداثة التفكيك وحداثة الانبعاث.

إعادة إنتاج الخطاب اللغوي.

النموذج السابع: الحرب والقدر - هاشم شفيق × سيف الرحبي

شفيق [38]

«الحَرْبُ تَسْأَلُنَا»

الرحبي [39]

«القَدَرُ لا يَسْأَلُ»

طبيعة السجال

من يسيطر على المصير: الحرب أم القدر؟

التحليل

تقابل: السؤال /اللامبالاة.

تضاد رمزي: حرب بشرية/ قدر كوني.

السجال الفلسفي: اختبار الهوية أم سحقها؟

الصوت المضاد: الرحبي ينسف فكرة «امتحان» الحرب.

النموذج الثامن: السجال الوجداني - غازي القصيبي × محمود درويش

القصيبي [40]

«الحُبُّ مَدِينَةٌ نَدْخُلُهَا»

درويش [41]

«الحُبُّ يَدْخُلُنَا»

طبيعة السجال

الحب: فعل نمارسه أم قوة تمارسنا؟

التحليل

تقابل دلالي: ندخل/ يدخلنا.

اختلاف بنية الفعل: حب مادي مقابل حب وجودي.

تهشيم الخطاب: درويش يلغي الفاعل البشري.

النموذج التاسع: سجال التراث والحداثة - أدونيس × أمجد ناصر

أدونيس [42]

«لا أُرِيدُ مِظَلَّةَ الأَسْلافِ»

ناصر [43]

«نَمْشِي بِظِلِّهِمْ... لا خُضُوعًا بَلِ اتِّكَاءً»

طبيعة السجال

كيف نتعامل مع الأسلاف؟

التحليل

تقابل: مظلة/ ظل.

تناص صدامي: رؤية قطيعية مقابل رؤية حوارية.

سجال الهوية الثقافية للحداثة العربية.

النموذج العاشر: سجال الزمن - سعاد الصباح × نازك الملائكة

الصباح [44]

«الزَّمَنُ يُلَاحِقُنِي»

نازك [45]

«أَمْضِي مَعَ الزَّمَنِ»

التحليل

تقابل: ملاحقة/ مضيّ.

سجال حول علاقة المرأة بالزمن.

تهشيم خطاب «الزمن الخصم»

النموذج الحادي عشر: سجال المكان - فدوى طوقان × تميم البرغوثي

طوقان «نَابُلُسُ جُرْحِي»

تميم «الوَطَنُ يَتَّسِعُ لِجُرُوحٍ كَثِيرَة»

التحليل

تقابل: الجرح الفردي/ الجرح الجمعي.

صوت مضاد: تميم يوسع أفق طوقان.

النموذج الثاني عشر: سجال الذات - أروى صالح × أنسي الحاج

أروى صالح [46]

«أَخَافُ نَفْسِي»

أنسي الحاج [47]

«الذَّاتُ جَنَّةٌ»

التحليل

تقابل نفسي: خوف/ جنة.

آلية الاعتراض الداخلي: الذات كمصدر تهديد مقابل الذات كمصدر خلاص.

النموذج الثالث عشر: سجال الحرية – عبد الوهاب البياتي × أحمد مطر

البياتي [48]

«الحُرِّيَّةُ... أَمَلٌ»

مطر [49]

«الحُرِّيَّةُ... نَفَسٌ يُخْتَنَق»

التحليل

تقابل: الأمل/ الخنق.

الصوت المضاد: مطر يقدّم رؤية أكثر واقعية وقسوة.

النموذج الرابع عشر: فلسفة الشعر - بدر شاكر السياب × أدونيس

السياب [50]

«الشِّعْرُ... مَطَر»

أدونيس [51]

«الشِّعْرُ... نَار»

التحليل

تقابل رمزي: المطر/ النار.

سجال حول طبيعة الإلهام.

تنافر رؤيوي: الشعر ولادة أم احتراق.

النموذج الخامس عشر: السجال الوجودي - خليل حاوي × محمد الماغوط حاوي[52]

«أَصْعَدُ مِنْ رَمَادِي».

الماغوط [53]

«أَسْقُطُ فِي رَمَادِي»

التحليل

تقابل: الصعود/ السقوط.

تضاد رمزي: الرماد بوصفه نهوضًا أو انهيارًا.

سجال حول معنى الوجود ذاته.

الخاتمة:

يُمثِّل السجال الشعري في الأدب العربي المعاصر ظاهرة فنية ودلالية متنامية، اتخذت لنفسها موقعاً مركزياً داخل الخطاب الشعري الجديد، وعبّرت عن تحولات الوعي بالأنا والآخر، وبالعالم، وبالموروث، وبأسئلة الوجود. وقد أثبتت الدراسة النظرية أن مفهوم السجال لم يعد يقتصر على كونه مواجهة لفظية أو سجالاً مباشراً بين شاعرين، بل صار إطاراً للتفكير، وآلية من آليات بناء المعنى داخل النص، ومساحة لإعادة توزيع القوى بين الأصوات المتعارضة.

كما كشفت الدراسة التطبيقية، عبر خمسة عشر نموذجًا متنوعًا، أن السجال الشعري المعاصر يمارس دوره بوصفه:

1. **قاطرة للرؤية الشعرية** التي تتأسس على التعدد لا الأحادية؛
2. **آلية لفتح أفق المعنى** عبر الصدام والتقابل والتنافر؛
3. **منصة للحوار بين الأجيال** لا سيما حين يعيد الشعراء إنتاج خطاب أسلافهم بنبرة جديدة؛
4. **مساحة لامتحان الخطابات الكبرى:** الهوية، المنفى، الحرية، الحرب، الزمن، الذات؛
5. **وسيلة لإنتاج معرفة جديدة** تتجاوز حدود التجربة الفردية لتلامس الوعي الجمعي.

وقد بيّن الفصل التطبيقي أن السجال لا يحضر فقط من خلال المواجهة المباشرة بين شاعرين، بل يتجلّى كذلك عبر **صوتين داخل النص الواحد،** أو بين الشاعر وذاكرته، أو بينه والموروث، أو بين الشاعر والواقع. وهذا يؤكد أن السجال في الشعر المعاصر ليس ظاهرة سطحية،

بـل بنيـة داخليـة تعيـد تشـكيل النـص وتوجّـه رؤيتـه. ويتضـح مـن المقارنـة مـع الدراسـات السـابقة أن هـذا البحـث يختلـف نسـبيا عـن مـا قبلـه، إذ لا يكتفـي بالعـرض المفهومـي أو التاريخـي للسـجال، ولا يُعنـى بسـجال شـاعر واحـد، بـل يقـترح منظـورًا جديـدًا يدمـج بـين **التحليـل النظـري والنـماذج التطبيقيـة المتعـددة** التـي تكشـف تنـوّع تجليـات السـجال في الشـعر العـربي اليـوم. وفي ضـوء النتائـج المتوصـل إليهـا، يمكـن القـول إن السـجال الشـعري المعـاصر يشـكّل أحـد أهـم مفاتيـح قـراءة الشـعر العـربي في مرحلتـه الحديثـة، لأنـه يعكـس حركيـة التفكيـر وجدليـة العلاقـة بـين الـذات والعـالم، ويسـهم في إثـراء البنيـة الشـعرية دلاليـاً وجماليـاً.

المصادر والمراجع:

(1) **ابن منظور**، لسان العرب، **دار المعارف، ج4، ص 312-313**

(2) **الفيروزآبادي**، القاموس المحيط، **مؤسسة الرسالة، ص 476**

(3) **ابن فارس**، مقاييس اللغة، **تحقيق عبد السلام هارون، ج3، ص 115**

(4) ابن رشيق، العمدة، **دار الجيل، ج2، ص 25-27**

(5) **الجرجاني**، دلائل الإعجاز، **دار المعرفة، ص 89-91**

(6) **مرتاض**، الشعرية العربية، **اتحاد الكتّاب العرب، ص 54-55**

(7) **فضل**، بلاغة الخطاب وعلم النص، **دار الشروق، ص 133-138**

(8) **أبو ديب**، جدلية اللغة والشعر، **المؤسسة العربية للدراسات، ص 102-110**

(9) **عباس، إحسان**، تاريخ النقد الأدبي، **دار الثقافة، ص 215-220**

(10) **بنيس**، محمد، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، **دار توبقال، ص 59-63**

(11) **ابن سلام**، طبقات فحول الشعراء، **ج1، ص 95**

(12) **الجاحظ**، البيان والتبيين، **ج2، ص 142**

(13) **ابن قتيبة**، الشعر والشعراء، **ص 312**

(14) **الشافعي**، الرسالة، **ص 28**

(15) **البغدادي**، الفرق بين الفرق، **ص 13**

(16) **ابن أبي الحديد**، شرح نهج البلاغة، **ج1، ص 105**

(17) **فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 212-215**

(18) **أدونيس، الثابت والمتحول، دار الساقي، ص 88-91**

(19) **أبو ديب، كمال، جدلية اللغة والشعر، ص 132-138**

(20) **بنيس، محمد، حداثة السؤال، ص 54-58**

(21) **حاوي، خليل، دراسات في الشعر الحديث، ص 122-123**

(22) **الغذامي، عبد الله، الخطيئة والتكفير، ص 45-47**

(23) **جينيت، جيرار، عتبات، ترجمة محمد برادة، ص 112-118**

(24) **درويش، الأعمال الكاملة، ج3، ص 55-56**

(25) **عباس، إحسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص 98-102**

(26) درويش، محمود، جدارية، 2000م، ص 54

(27) دنقل، أمل، أوراق الغرفة 8، 2005م، ص 87

(28) أدونيس، أوراق في الريح، 1992م، ص 41

(29) الشبيتي، محمد، التعلّم سيراً على الرمال، 1992م، ص 73

(30) يوسف، سعدي، تحت جدارية فائق حسن، 1995م، ص 31

(31) زقطان، غسان، كأنها نهاية الأرض، 2012م، ص 44

(32) حداد، قاسم، قبر من رخام الكلمات، 1999م ، ص 23

(33) عبد الصبور، صلاح، أحلام الفارس القديم، 1983م، ص 20
(34) النواب، مظفر، القدس عروس، 1997م ص 16
(35) قباني، نزار، الأعمال الكاملة، مج2، 2004م ، ص33
(36) بنيس، محمد، كتاب الحب، 1995م ، ص11
(37) الخال، يوسف، الحرية، 1965م
(38) شفيق، هاشم، حدائق آدم، 2001م
(39) الرحبي، سيف، جبال الحجر، 1996م ، ص15
(40) القصيبي، غازي، أشعار من جزائر اللؤلؤ، 1990م ، ص 33
(41) درويش، محمود، الأعمال الكاملة، 2004م، ص 112
(42) أدونيس، مفرد بصيغة الجمع، 1992م، ص 55
(43) ناصر، أمجد، مديح لمقهى آخر، 2004م، ص 77
(44) الصباح، سعاد، فتافيت امرأة، 1986م ، ص 12
(45) الملائكة، نازك، قرارة الموجة، 1957م
(46) صالح، أروى، المبتسرون ،1997 ، ص 55
(47) الحاج، أنسي، الرسولة بشعرها الطويل ، 1975، ص 18
(48) البياتي، عبد الوهاب، ديوان الحرية، 1969م ، ص11
(49) مطر، أحمد، ديوان لا
(50) السياب، بدر شاكر، أنشودة المطر، 1962م ، ص 44
(51) أدونيس، زمن الشعر ، مصدر سابق ، ص12
(52) حاوي، خليل، نهر الرماد، 1957م ص، 22
(53) الماغوط، محمد، الفرح ليس مهنتي، 1970م ، ص 23